و « تم اكتشاف مؤامرة لجنرالات حزب العمل » وغيرها ...

وبهذا التصور اراد ماركوس ان يشير الى ان الاحداث التي تجري في الداخل ليست هي بالفعل كما يمكن ان يراها المراقب من الخارج . واضاف ماركوس : « كل مواطن واع يتوجب عليه ان يرحب بظاهرتين برزتا مؤخرا :

أ) انه اصبح لجزء من الجمهور ، وخصوصا الشباب ، اهتمام بما يجري .

ب) وان اولئك الذين يعنيهم ويهمهم الامر ، توصلوا الى نتيجة تحتم المباشرة بالعمل .

لكن ماركوس الى جانب اكباره لهذه الظاهرة ، انتقد بعض اهدافها ، فعلى سبيل المثال : « طلب اشكنازي من القيادة التي فشلت ان تعيد التفويض الى الشعب . أليس هذا طلبا غير موزون ؟ ان ان هذه القيادة التي فشلت ، استعادت هذا التفويض من الشعب في صناديق الاقتراع في الانتخابات الاخيرة . لقد عرف الناخب بوضوح ان جولدا ، دايان وايبن سيعودون الى مناصبهم السابقة ، ومع هذا فوضهم اقامة الحكومة . هذا أمر مغضب ، لكنه حقيقة » .

وبعد ان يعدد بعض التناقضات الاخرى يتوصل ماركوس الى ان مثل هذه الحركة الاحتجاجية العفوية عاجزة حتى لو اقامت تنظيما سياسيا عن تحقيق أهدافها : « وحتى لو نجحوا في اقامة بنية تنظيمية ذات برنامج عمل ، واصبحت الحركة حزبا، وحاز على عدد من المقاعد في الكنيست ـ فلست ارى كيف سيتمكن هذا الجسم الجديد من تغيير الاسلوب المتبع ، القيم ، الجهاز والدوافع . ومن هنا فالاحتمال العملي للتحول الجذري او الاساسي يجب التفتيش عنه في حركة اقل عفوية ، لكنها تملك وسائل كبيرة من أجل تنفيذ التغييرات المرجوة » .

أما دانييل بلوخ فدعا في مقاله (داغار ٣/٣٦/ ٧٤) الحكومة وحزب العمل الى تفهم الوضع وابقاء حركة الاحتجاج ضمن المسار الديمقراطي لئلا يسيطر الشارع على زمام هذه الحركة : « ان مظاهر الاحتجاج والتعبير عن خيبة الامل بعد الحرب ليست تجديدا ... فقد حدثت مظاهر مشابهة بعد حرب « التحرير » (حرب عام ١٩٤٨) ، وقد وجد الامر تعبيرا له في انتخابات الكنيست الاولى في نسبة الاقتراع العالية لصالح المابام ولصالح حركة حيروت وقائمة ليحي (اليسار واليمين)... وعندما نتقدم لتحليل حركات الاحتجاج الحالية ، يجب ان لا ننسى ما كان في الماضي ، على الرغم من ان ذلك لا يعني الغاء لضرورة الاصغاء ، والانصات ، والاستجابة للمشاعر القلبية الصادقة ... وليس هناك امكانية للغوص في دوافع اشكنازي وكدموني العميقة وليس هناك داع لذلك . ومهما كانت الاسباب ، لا يجوز ان نتجاهل حقيقة كونها (الدوافع) تعبر عن مشاعر وافكار آلاف كثيرين . ومن الممكن ان نتجادل معهم ، ان نعارضهم ، لكن من غير الممكن تجاهلهم او الاستخفاف بهم » .

ويضيف بلوخ محللا ظاهرة الاحتجاج هذه فيقول : « وقد تبين لي من خلال الاحاديث التي اجريتها مع بعض الاعضاء المشاركين في مجموعات الاحتجاج ، ان القضية الرئيسية التي تقلقهم هي عدم الانفتاح وتحجر الاحزاب السياسية المختلفة . وخلافا للفترة التي اعقبت حرب « التحرير » ، حيث استطاعت مجموعات مثيلة ان تجد لنفسها تعبيرا في هذا الحزب او ذاك ، فان الشعور العام هو انه لا يوجد اليوم حزب يعبر عنهم تعبيرا صحيحا ، وانه لا توجد هناك امكانية جدية للتأثير من داخل الاحزاب القائمة ... ولا توجد قاعدة ايديولوجية مشتركة لمجموعات الاحتجاج ، فبينهم رجال حركة العمل ، وبينهم ايضا من يؤيد المبادرة الحرة ، وبينهم من هو على استعداد للتنازل عن جميع المناطق ، وبينهم من يعارض اي تنازل . وبينهم من يؤيد اقامة دولة فلسطينية ، ومنهم من يرفض اي تعبير بالاعتراف بوجود ذات فلسطينية » .

ويضيف بلوخ : « من بين جميع اطراف الدائرة السياسية ، يبدو ، ان حركة العمل بالذات تملك الاحتمال الاكثر جدية لاستيعاب موجة الاحتجاج ». وحقا ، ان هذه الموجة موجهة نحو القيادة الحالية لحزب العمل ، لكن ، بالذات في داخل حزب العمل يكمن الاحتمال الحقيقي للتجدد السياسي والقيادي. ومما لا شك فيه فان حركات الاحتجاج الجماهيرية، تشكل تهديدا جديا لزعامة الحزب ، بمناسبة نشر استنتاجات لجنة اجرانات ـ في البداية ، التقرير الجزئي وبعد ذلك التقرير النهائي . ويبدو ان حركات الاحتجاج لن تعطي الحكومة والمعراخ فرصة للتملص من تنفيذ كامل الاستنتاجات التي ستترتب على تقرير لجنة اجرانات » .